مسلمو أوروبا .. الواقع والمعوقات والآمال

(أحمد الراوي)•

إنّ جل أبناء الجالية المسلمة في أوروبا اليوم يرنو إلى الاستقرار ويميل إلى التجانس والتآلف مع المجتمع الذي يعيش فيه، لأنه أدرك أنّ هذا المجتمع مجتمعه ولا بديل له عنه، رغم كل العوائق المتمثلة في كثرة البطالة في صفوفهم وانحياز شرائح من المجتمع الأوروبي ضدهم ووجود بعض العناصر المتشددة بين أبنائهم، إضافة إلى انعكاس بعض الخلافات العرقية والمذهبية والحركية التي وردت معهم من المشرق الإسلامي.

مشكلات ومعوقات

ويمكن حصر المشكلات والمعوقات التي تواجه المسلمين والمؤسسات الإسلامية في المسائل التالية:

أولاً- التمييز العنصري والديني الذي ينتشر بين بعض شرائح المجتمعات الأوروبية، مع تباين بين الدول والمجتمعات هذه، وأثره على عدم استقرار الجالية وخوفها من المستقبل، وتأثير ذلك أيضاً على واقع حياتها الاقتصادية من خلال تمييز عنصري في الحصول على فرص العمل المتاحة (لا شك أن التمييز العنصري والديني أمر غير قانوني في المجتمعات الأوروبية إلا أنه يحدث أحياناً) إضافة إلى الأثر الاجتماعي والسياسي.

ثانياً- ضعف التواصل بين الأجيال، وأثر الجهل وضعف المستوى الثقافي والحضاري لجيل الآباء، وعدم قدرة الكثيرين منهم على توريث الهوية والقيم الإسلامية لأجيالهم الجديدة.

ثالثاً- تأثير آفات المجتمع الأوروبي المادية على المسلمين في أوروبا، وخاصة على أجيالنا الجديدة (التفكك العائلي - الانحلال الجنسي - المخدرات - ...).

رابعاً- الانعكاسات السلبية للخلافات العرقية والحركية والمذهبية للمسلمين في أوروبا، والتي انتقلت إلينا من بلاد المشرق الإسلامي، والتي ساهمت ولاتزال تساهم في عرقلة القيام بدور ريادي متكامل للعمل الإسلامي والمؤسسات الإسلامية في أوروبا.

خامساً- وجود مجموعات وأفراد ممن يحملون توجهات وأفكاراً متشددة، وبعضها يمكن وصفها بالمتطرفة، تسيء إلى الإسلام والمسلمين في أوروبا بل وكل العالم، من خلال أطروحات تدعو إلى معاداة المجتمع الأوروبي بل ومحاربته، ومما يزيد في أثرها السلبي إبراز الإعلام لها، رغم أنها لا تمثل إلا شريحة صغيرة من المسلمين والمؤسسات الإسلامية في أوروبا.

سادساً- ضعف وغياب العمل المؤسسي في الكثير من المؤسسات الإسلامية، الذي يؤدي بدوره إلى كثير من المشاكل المالية والإدارية، والتي يكون لها انعكاس سلبي على ثقة المسلمين بها، ومن ثم تساهم في ضعف العمل الإسلامي، بل وحتى بثّ الفرقة بين المسلمين في المؤسسة الواحدة والمؤسسات المختلفة.

سابعاً- غياب المثل الذي يحمل قيم الإسلام الإنسانية والحضارية في بلادنا الإسلامية، مما يؤثر سلباً على واقع المسلمين في أوروبا وعلاقتهم بمجتمعاتهم الأوروبية.

وأحسب أنّ النقاط السبع أعلاه تمثل المعوقات والمشاكل الأساسية التي تواجه الجالية والأجيال الجديدة على وجه الخصوص، وتحتاج من العاملين أفراداً ومؤسسات إلى مزيد من الاهتمام للتقليل من أثرها إن شاء الله.

آمال مستقبلية

أما بالنسبة لتوجهات المستقبل؛ فلا شك أن الكثير من آمال المسلمين يقع في صلب أهداف المؤسسات الإسلامية، ولكن يمكننا هنا التركيز على المحاور الخمسة التالية، التي هي موضع الاهتمام الأكبر، وتحقيق تقدم فيها يساهم في إيجاد مكانة متميزة للإسلام والمسلمين في أوروبا.

أولاً- تطوير المؤسسات الدينية والاجتماعية والثقافية والتعليمية والمهنية القائمة اليوم، والارتقاء بها لتكون مراكز إشعاع حقيقية ترسخ القيم الإسلامية الإنسانية الحضارية في نفوس أبناء المسلمين، كما وتبصرهم بواجباتهم تجاه مجتمع يعيشون فيه، ويجب أن يستشعر خدماتهم ومساهماتهم في بناء أمنه ومستقبله.

ثانياً- التركيز على عنصري المرأة والشباب، لأنّ المرأة هي بانية الأجيال والمساهمة الفاعلة في مستقبله، وذلك من خلال مشاركتها الفاعلة في كل جوانب العمل الاجتماعي والثقافي والسياسي. وكذلك العناية بالشباب من خلال بناء مؤسسات اجتماعية وثقافية، وبذل جهد متواصل من أجل عملية اندماجهم في المجتمع الأوروبي من خلال موازنة دقيقة بين الحفاظ على الهوية والقيم الإسلامية؛ والمشاركة الفاعلة في أوجه حياة المجتمع الأوروبي بكل جوانبها الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والسياسية.

ثالثاً- الوصول إلى اعتراف رسمي أوروبي بالدين الإسلامي، ينسحب على كل دول الاتحاد الأوروبي (الخمس والعشرين) وذلك يتطلب جهودا كبيرة ومتواصلة، وسيمثل ذلك الاعتراف إنجازا عظيماً يساهم في تجاوز الكثير من العقبات في حياة طبيعية للمسلمين في أوروبا.

رابعاً- تواصل واستمرار الحوار الإسلامي مع الأديان الأخرى في المجتمع الأوروبي (وخاصة الحوار الإسلامي - المسيحي)، تعريفاً بالإسلام وقيمه، وترسيخاً للقواسم المشتركة بين أبناء المجتمع الواحد، وتعاوناً بينهم من أجل درء القيم الهابطة التي تنخر في أوصال المجتمع (كالتفكك العائلي والانحلال الجنسي والمخدرات)، وخاصة عند الأجيال القادمة.

خامساً- تحويل حال العداء والخوف والترقب بين أوروبا والعالم العربي والإسلامي إلى وضع يسوده الأمن والسلام والتواصل وتبادل المنافع، وصولاً إلى إسناد لقضايا العرب والمسلمين العادلة إن شاء الله. ولا شك أن ذلك يحتاج إلى عمل دؤوب ومتواصل، وصبر على كل الصعوبات التي تقف في طريق هذا الأمل المنشود.

* رئيس اتحاد المنظمات الإسلامية في أوروبا

ترجّل عن ظهر الثريا مجاهد

مرثية في فقيد الوطن الشيخ مجاهد ابو شوارب رحمه الله

طواه الثرى والمجد نحوه صاعد
ترجل عن ظهر الثريا مجاهد
ترجل مقدام ابي وضيغم
يعد من الابطال في الشعب واحد
له في سجل المجد باع ولم ير
له في الورى ندٌ وضد وحاقد
تدرج في العلياء وازداد رفعة
ولكنه سهل ودود وزاهد
وتعرفه شم الجبال مقاتلا
بانه مقدام حكيم وقائد
فسل حجة الشماء تحكي جبالها
شجاعا على الاعداء برق وراعد
ويعرفه ايلول في ساحة الوغى
ولليمن الغالي زند وساعد
بكته جماهير البلاد وقد أتت
على عجل صنعاء والحزن سائد
وشيعه الشعب الحزين ورمزه
علي وقادات البلاد الامامجد
وأضحى على الهامات والحشد هائل
كأنه لم يبق على الأرض واحد
وضاقت بهم صنعاء رغم اتساعها
فمن كل فج جاء وفدٌ ووافد
تجمع في عطان اقيال مدحجٍ
وجاءت لتنعيه بكيل وحاشد
اليك هنا جبران شعري معزيا
ولو لم تفي هول المصاب القصائد
واخوانك الافذاذ اشبال ضيغم
فأنتم ابطال كرام، أماجد
وارجو له الغفران ماخر راكعٌ
وما كان للرحمن في الارض ساجد

عبدالرحمن أحمد الرفاعي
مدير عام مديرية القناوص- م/الحديدة

دموع في وداع فارس المواقف والمكارم

شعر/ عبدالله معجب

تودّعناك مقداماً جسوراً ... ووارينا الثرى جبلاً كبيرا
سلوا درب الجهاد .. وأي دربٍ ... بغير خطاه قد يجثو كسيرا

تودّعناك والأكباد تدمى ... وأعيننا تفيض أسىً غزيرا
سلوا عنه الشجاعة فهي أدرى ... بمن ضحّى عقوداً لا شهورا

وفارقناك والأجفان تتلو ... بيان النعي والنبأ الخطيرا
ومن كم جاهدٍ في كل جهدٍ ... إذا شاءت إرادته مسيرا

رحيلك كان فاجعةً ورزءاً ... أشاع الحزن واقتلع السرورا
سلوا عنه الأعادي كم سقاهم ... عذاباً خالداً مستطيرا

رحيلك كان مأساة صُعقنا ... بوطأتها، وواجهنا الثبورا
وكم أدمى جحافلهم وأوهى ... عزائمهم وأوردهم ثبورا

فجاء الناس من كل النواحي ... وهب الشعب مفجوعاً حسيرا
سلوا عنه الحصار وقد تلاشى ... بقبضته وحوّله قشورا

وأرجاء البلاد تنوح ثكلى ... وتوشك بالتعازي أن تطيرا
***

تقاطرت الجموع اليك حيرى ... تودّع فيك ضيغمها الهصورا
أبا جبران يا رجل المزايا ... ويا من عشت كرّاراً مغيرا

أتت تبكي مجاهدها المفدّى ... وتنثر حول سيرته الزهورا
تحدّيت المهالك والمنايا ... وخضت بحارها الكبرى كثيرا

كأن الصُّور أفزعها فلبّت ... نداء الحشر وانتشرت نشورا
وصارعت الخطوب هنا دهورا ... ولا حوراً قصدت ولا قصورا

وسارت خلف نعشك في خشوعٍ ... وركب الموت يقرعها نذيرا
تحملّت المشقات العواتي ... تفجر فيه بركاناً مثيرا

لأنك كنت فارسها المجلّى ... وكنت لها أباً وأخاً نصيرا
فما أحنيت للأخطار رأساً ... لتبقى للنضال أباً جسورا

***
وكنت مقدّماً في كل زحفٍ ... وأنت تقوده جَلِداً وقورا

أبا جبران يا رجل المزايا ... تسير الى الشهادة وهي تنأى ... منيعاً عاش يملأها صقورا

تحدّيت المهالك والمنايا ... فكان النصر منك اليك يسعى ... محباً حانياً رحباً غفوراً

وخضت بحارها الكبرى كثيرا ... جبال بلادنا تبكيك طوداً ... يذوقون الرحيل أسىً مريرا

وصارعت الخطوب هنا دهورا ... سهول بلادنا تبكيك صدراً
***

ولا حوراً قصدت ولا قصورا ... وأبناء السعيدة لم يزالوا
مجاهدنا الكبير الفذ ماذا ... نُسطّر عنك .. هل نغدو سطورا؟

تفجر فيه بركاناً مثيرا ... نعزّي من بفقدك يا كبيراً
أطل بأفقنا قمراً منيرا؟

لتبقى للنضال أباً جسورا ... نعزي الشعب كل الشعب فافخر
لأنك كنتِ أنتِ له الضميرا

وأنت تقوده جَلِداً وقورا ... وكنت الضوء في ليل البلايا
إذا هجمت وأصلتنا سعيرا

منيعاً عاش يملأها صقورا ... فلم تفقدك حاشد يا فتاها
بمفردها وإن حزنت كثيرا

محباً حانياً رحباً غفوراً ... ولكن البلاد من (المكلا)
الى (كمران) قد فقدت ظهيرا

يذوقون الرحيل أسىً مريرا ... فناحت (شبوةٌ) وبكت (زبيدٌ)
وهاج البحر مشتعلاً زفيرا

***
نُسطّر عنك .. هل نغدو سطورا؟ ... سلوا عنه البطولة والنمورا
سلوا عنه المعارك والسرايا ... سلوا عنه الشطوط سلوا الصخورا

أطل بأفقنا قمراً منيرا؟ ... سلوا الوديان كم روّى ثراها ... وقد أرغى وعاش لهم أميرا
سلوا الأبطال في ساح التحدي ... وقد خفقت به وغدت طيورا

لأنك كنتِ أنتِ له الضميرا ... سلوا الرايات من أعلى سماها ... قيادته وأذهله حضورا
سلوا عنه النضال وقد تولى ... بغير خطاه قد يجثو كسيرا

إذا هجمت وأصلتنا سعيرا ... سلوا عنه الشجاعة فهي أدرى ... بمن ضحّى عقوداً لا شهورا
ومن كم جاهدٍ في كل جهدٍ ... إذا شاءت إرادته مسيرا

بمفردها وإن حزنت كثيرا ... سلوا عنه الأعادي كم سقاهم ... عذاباً خالداً مستطيرا
الى (كمران) قد فقدت ظهيرا ... وكم أدمى جحافلهم وأوهى ... عزائمهم وأوردهم ثبورا

وهاج البحر مشتعلاً زفيرا ... سلوا عنه الحصار وقد تلاشى ... بقبضته وحوّله قشورا

***
سلوا عنه البطولة والنمورا ... ***
سلوا عنه الشطوط سلوا الصخورا ... وأرباب المطامع سائلوهم ... أكان بصفهم يوما صغيرا

وقد أرغى وعاش لهم أميرا ... سلوا المتكالبين على الدنايا ... ومن جعلوا الكفاح هوىً حقيرا
وقد خفقت به وغدت طيورا ... أكان مجاهد فيهم ومنهم ... أم استعلى أبياً مستنيرا

قيادته وأذهله حضورا ... سلوا المتزاحمين على العطايا ... سلوا من عاش للدنيا أسيرا
سلوا عنه النضال وقد تولى ... أكان مجاهد صياد مالٍ ... كما كانوا .. خفيرا أو وزيرا

أم استغنى وعفّ وظل شهما ... وعاش مضحيا سمحا صبورا
سلوا الكرماء عنه وكان فيهم ... لواء شامخا وندى زخورا

سلوا كل المناقب والمزايا ... فمنها كان مغنمه وفيرا
سلوا عنه المشاكل .. كم محاها ... بحكمته وعالجها خبيرا

سلوا أهل المظالم والقضايا ... ومن ناداه غوثا مُستجيرا
***

***
أبا جبران لم ترحل فهذي ... مآثرك الكبار تشعُّ نورا
وسيرتك المعطرة السّجايا ... تباركنا وتغمرنا عبيرا

ستبقى في القلوب وفي المآقي ... مثالا رائعا ألِقا نضيرا
تُعلمها المروءة والمزايا ... وتُلهمها العلى فذّا قديرا

رحلت عن الحياة اليوم جسما ... ومجدك لم يزل ثرّا خضيرا
ستذكرك المكارم يا أباها ... شجاعا باسلا ويدا طهورا

ستذكرك المواقف ما ادلهمت ... وأمست بيننا خطبا عسيرا
ستذكرك الرجولة كل حينٍ ... لأنك كنت رائدها الشهيرا

***
أبا جبران من ينساك ينسى ... مثال الحق والصوت الجَهورا
وكم من قادةٍ عاشوا وماتوا ... يخافون اللظى والزّمهريرا

قضوا أعمارهم حرصا وكسبا ... فما تركوا لنا إلا شرورا
أولئك غادروا الدنيا صغارا ... فلا عيراً ولا ربحوا نفيرا

وأما أنت فالأمجاد تروي ... مناقبك التي فاحت عطورا
ستبقى بيننا ينبوع خيرٍ ... ونبراسا يوجهنا عصورا

ستبقى يا أباجبران حيا ... ستبقى للغد الزّاهي بشيرا
فعش في جنة الفردوس واغنم ... مناعمها .. ونم فيها قريرا

جزاك الله عنا كل خير ... وسامحنا إذا ظلنا المصيرا

لايزال بابُ فؤادها بكرا

عمر أحمد سلام النهاري

زين الرجال سألتك الغدرا
فلقد أبنت مشاعري ذكرى
يامن تهيم بحب فاتنة
من ثوب أخلاق الهدى تعرى
قد تيمتك بطول شقوتها
وسبتك منها الأعين السكرى
ولهثت خلف حطام فتنتها
تشتم أنفاس الهوى عطرا
أغرتك إذ باحت بفتنتها
وتبرجت وأبانت النحرا
وبدت مفاتنها مهرولة
لاتعرف الأخلاق والسترا
أو لا ترى الثوب الذي لبست
قد ضمها فأذابها عهرا
واهتز نهداها ، ومقلتها
لم تخف عن عشاقها البشرا
تختال كالطاووس خطوتها
فتثير في وجدانك الشعرا
وتظل ترمق طيفها حلما
وتظل ترسل زفرة حرى
ولعلها إن زرت هاتفها
لم تلق دون وصالها حجرا
أتراك أول عاشق فتحت
باب الفؤاد فتحمد المسرى
أم جئت والأبواب مشرعة
وبقلبها لك لم تجد شبرا
زين الرجال سبتك فتنتها
ونسيت في ليل الهوى (البدرا)
ونسيت من حفظت محاسنها
لك . واكتست أثوابها طهرا
ونسيت من علمت بفطرتها ال
بيضاء كيف تحصن الدرا
لم تستبح عين مفاتنها
لازال باب فؤادها بكرا
لك سوف تحميه وتحرسه
حتى تلوح مخايل البشرى
وترى بعين الحق فارسها
قد مد نحو وصالها جسرا
فهناك أي سعادة سيرى
وبأي كف يجتني الدرا؟
عمري : دخلت رياض مملكتي
فاقطف ورودي واعبق الزهرا
واعزف جدائل روضتي نغما
واشرب صفاء محبتي نهرا
واطعم ثمار الحسن يانعة
واسكب لأذني الهوى شعرا
وأقم بقلبي حيث شئت فقد
أصبحت فيه المالك الأمرا
أمسى بحبك نابضا أبدا
أروى معين غرامك العمرا
سترى الحبيبة في تودها
وترى مواقف تسكت الدهرا
وترى المحبة في نابعة
سأريك بعد عنائك الفجرا
وتعيش في دنيا السرور فلا
يهفو الفؤاد لزوجة أخرى
إن ملت عني نحو غانية
عرضت هواها للورى جهرا
بالهاتف السيار قد فخرت
وأنا أهيم بعفتي فخرا
إياك أن تشكو الهموم غدا
أو تشتكي العصيان والغدرا
إن جئت غنى خاطري طربا
أو غبت اكسو قلبي الصبرا
أنت الذي سينال بي شرفا
وتزيد بي بين الورى قدرا
(اظفر بذات الدين) فاح بها
فم من أتى بالسنة الغرا